وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ/ماجستير حديث

الأوضاع الداخلية في روسيا ١٨١٥-١٨٤٨

اعداد
الأستاذ الدكتور
ليث محمد ابراهيم

العام الدراسي
٢٠٢٥/٢٠٢٦

الأوضاع الداخلية فى روسيا من عام ١٨١٥-١٨٤٥

بعد التحولات الكبرى سنة ١٨١٥ دخلت روسيا مرحلة جديده اتسمت بالتوتر بين الإصلاح والمحافظة وكانت النتيجة ان انتصر الحلفاء على نابليون مرة اخرى في واترلو في ١٨حزيران ١٨١٥ فارسلوه في هذه المرة اسيراً الى جزيرة سانت هيلانه ثم استأنفوا اجتماعاتهم الي فينا حيث توصلوا في صيف تلك السنة الى تسوية عامة قسمت بموجبها الاراضي البولندية وجزء من اراضي سكسونيا بين روسيا ويروسيا والنمسا حيث ذهب القسم الاغلب من دوقية وارشو العظمى بما فيه مدينة وارشو نفسها إلى روسيا واعتبرت الحكومة الروسية هذا الجزء مملكة دستورية تتمتع باستقلال ذاتي ضمن الامبراطور الروسية لها الحق في انشاء قوات مسلحة خاصة بها ولكن ليس لها استقلال في الشؤون الخارجية . وفي ١٢ كانون الثاني ١٨١٦ اصدر القيصر السكندر الأول قرار لتحرير الاقنان في مقاطعة البلطيق وهي خطوة محددة لكنها عكست محاولة الإصلاح جزئية دون المساس بجوهر النظام الاقطاعي وقد اثار هذا القرار نقاشاً داخل النخبة حول إمكانية تعميم الإصلاح الا ان المخاوف من زعزعة الاستقرار حالت دون ذلك وقد اضطلع اراكشيف في ١٨١٦ بعملية تنفيذ المشروع الجديد للقيصر وتعني مشروع انشاء ما يسمى

بـ المستوطنات العسكرية حيث قرر الكسندر رغبة منه في تخفيض مصروفات الجيش وزيادة الكوادر المدربة فيه ، تحويل افواج الجيش النظامي الى مستوطنين عسكريين يستقرون في قرى خاصة في المناطق الريفية من البلاد . لقد كان على هؤلاء المستوطنين العسكريين أن يؤدوا الخدمة العسكرية ويجتازوا التعليم العسكري في نفس الوقت الذي يقومون فيه بالعمل الزراعي الذي يعيلون انفسهم بواسطته وقد اقيمت المستوطنات العسكرية هذه على طول الحدود الغربية لروسيا فكونت جدارا اريد له ان يحمي روسيا من الاخطار التي تأتيها من اوربا الغربية لكن هذه المستوطنات اصبحت مسرحا للعديد من الاضطرابات كان سببها الظروف القاسية التي كان المستوطنون يعيشون في ظلها في تلك المستوطنات

لقد اتسعت الاتجاهات الرجعية وبرزت في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية وشن وزير التعليم جوليتين الذي امتاز بالتعصب الشديد حملة على الجامعات والمدارس العليا بعد بنتيجتها العديد من العلماء المبرزين وانتشرت الاتجاهات الصوفية والنفاق ولاسيما في العاصمة واوساط البلاط وازداد تعنت الرقابة واتسعت شبكة البوليس المراقبة العناصر المعارضة . وهكذا خابت الامال الكبيرة التي علقت على الكسندر الأول في بداية حكمه واتسع نتيجة لذلك الاستياء السياسي الذي ادى بالنتيجة إلى قيام انتفاضة الديسمبريين .

وفي ٥ اب ١٨١٧ تم توسيع مشروع المستعمرات العسكرية حيث جرى دمج الفلاحين في نظام عسكري انتاجي وقد أدى هذا النظام الى زيادة معاناة السكان بسبب الانضباط الصارم مما خلق حالة من السخط الشعبي داخل الأرياف الشعبية وكان الامبراطور الروسي الذي يحكم روسيا حكما استبداديا مطلقا هو في الوقت نفسه ملكا دستوريا للمملكة البولندية التي منحت دستورا واصبح لهما برلمان يتألف من مجلسين يجتمع مرة كل سنتين ومهمته مناقشة

لوائح القوانين ، وقد القي الكسندر الأول عندما افتتح البرلمان البولندي لاول مرة ٢٧اذار ١٨١٨خطابا أكد فيه عزمه على ان ينشأ بالتدريج مؤسسات قانونية حرة في جميع الأقطار الخاضعة لسلطته و اثار هذا التصريح موجة من الابتهاج والامل لدى الاوساط التقدمية في المجتمع الروسي لكن الكسندر لم يلبث ان خيب هذه الأمال اذ بدأ هو نفسه يخرق الدستور

السياسة الداخلية بعد الغزو الفرنسي

ساعد فشل الاصلاحات التي حاول الكسندر الاول القيام بها والاخفاقات التي مني بها في سياسته الخارجية في السنوات الأولى من حكمه على تقوية نزعة الشك عنده وكانت نزعة النفور من الناس وميله الى التصوف والزهد تزداد لديه مع الوقت وقد اقترف ذلك عنده بالشعور بتأنيب الضمير حيث كان يشعر على الدوام بان الناس سيظلون يذكرونه على انه الفيصر الذي ارتقى العرش على جثة ابيه . من ذلك مثلا ما حصل في ١٨١٦عندما فرض اراكتشيف بان يضع خطة لتحرير الاقنان *تدريجيا لكن هذا المشروع لم ينفذ بل بالعكس تأكدت امتيازات النبلاء التي تضمنتها البراءة التي منحت لهم ١٧٨٥ كما تأكد ايضا حق الملاكين في نفي الفلاحين الذين يذنبون بحقهم دون تحقيق او محاكمة وفي٢٤تشرين الثاني ١٨١٧ اعيد تنظيم وزارة التعليم واصبح اسمها وزارة الشؤون الدينية والتعليم وتحول السينود **

**السينود: هو اعلى سلطة دينية في الكنيسة الارثوديكسية الروسية كان بديل عن منصب البطريرك وخاضع لسيطرة الدولة والقيصر

*-الاقنان:هم طبقة من الفلاحين المرتبطين قانونياً بالأرض وبمالكها ضمن نظام اقطاعي بحيث يحرمون من حرية التنقل والتصرف ويلتزمون الحماية وحق استغلال الأرض.

الى دائرة ملحقة بها ومن الجانب الآخر اتسعت نتيجة للحرب ضد القوات الفرنسية في روسيا الحركة الجماهيرية لدرجة كبيرة جدا بحيث كانت السلطات المحلية تضطر في بعض الحالات الى الاستنجاد بقوات الجيش لقمع الاضطرابات الفلاحية التي كانت اضخمها تلك التي حصلت في الدون في عام ١٨١٨ - ١٨٢٠كذلك حدثت اضطرابات في بعض وحدات الجيش كان اكبرهاحصل في فوج سيمينوف في بطرسبورغ في ١٦تشرين الأول ١٨٢٠ وفي ١٨٢٤ استقلت الشؤون الكنسية في دائرة قائمة بذاتهالقد اتضحت السياسة الرجعية للقيصر في السنوات العشرة الاخيرة من حكمه على وجه الخصوص حيث تركزت السلطة بيد اراكتشييف الذي سبق ذكره وكان شخصا قاسيا بليدا بفتقر الى التعليم تنحصر كل كفاءته في خضوعه المطلق للقيصر وتنفيذه كل ما يطلب دون تردد . لقد اصبح اراكتشف هذا مصدر السلطة كلها بحيث لم يعد المؤسسات الدولة المختلف كلجنة الوزراء ومجلس الدولة وغيرهما الا معنى شكليا فقط

انتفاضة الديسمبريين ١٤ كانون الأول ١٨٢٥

كانت السنوات التي سادت فيها مبادئ الحلف المقدس الرجعية في اوربا في الوقت. نفسه سنوات نهوض ثوري ملحوظ واتساع واضح لحركة التحرر القومي في كل الاقطار الأوربية حيث انشأت الأوساط الثورية المعارضة جمعيات سرية كانت تعمل ضد سياسة الحلف المقدس وضد الانظمة المستبدة في اوربا وتسعى لتحقيق اهداف ساسية واجتماعية . وقومية تحررية . وفي روسيا عرفت ثلاث جمعيات من هذا النوع هي منظمة الفرسان الروس (١٨١٥) و و اتحاد الانقاذ أو وجمعية ابناء الوطن الامناء المخلصين (١٨١٦) و اتحاد اليسر (١٨١٨)

كان واتحاد الانقاذ هو اول المنظمات التي شكلتها العناصر الثورية التي عرفت فيما بعد باسم الديسمبريين وقد ادت الخلافات التي قامت بين اعضاء هذه الجمعية حول. اسلوب العمل ، وكان عددهم ثلاثين شخصا تقريبا ، الى حلها والاستعاضة عنها بجمعية جديدة هي اتحاد اليسر التي ضمت ما يزيد على مائتي شخص . لقد سمت هذه المنظمة الى جذب اكبر عدد ممكن من العناصر المعروفة بميولها التقدمية ولذلك فانها اعلنت انها تسعى لتحقيق اهداف ثقافية وخيرية واقتصادية عقلانية واسعة لكن الهدف السري الذي كان قادة الجمعية يسعون لتحقيقه هو القيام بانقلاب حكومي يستبدل بالحكم المطلق نظاما دستوريا والغاء نظام القنانة. وكان لهذه الجمعية فروع في موسكو وبطرس بورغ واوديسا وكيشينوف . وقد اراد قادة هذه الجمعية التخلص من العناصر المترددة فيها فاعلنوا عن حلها لكن هذا الحل لم يكن الا شكليا فقط حيث واصل قادة

الجمعية العمل بسرية تامة للإعداد للانقلاب موزعين على جمعيتين سريتين كان مركز الأولى في بطرسبورغ ومقر الثانية فى تولتشينا في اوكرانيا عرفت الأولى باسم والجمعية الشمالية، والثانية باسم الجمعية الجنوبية، واتسمت افكار الثانية باتجاهات أكثر ثورية وأكثر ديمقراطية من الافكار التي اعتمدها اعضاء الجمعية الأولى، وبالاضافة الى ذلك نشطت في الجنوب في الفترة من ١٨٢٣ الى ١٨٢٥ جمعية سرية أخرى هي وجمعية السلاف المتحدين، التي كانت أفكارها قريبة من أفكار الجمعيتين السابقتين والتي انضم اعضاؤها في خريف ١٨٢٥ الى الجمعية الجنوبية وقبلوا برنامجها لقد ناقش اعضاء هذه الجمعيات اكثر من مرة خطط الانتفاضة المقبلة ولكنهم لم يتوصلوا الى وضع خطة موحدة مدروسة مقبولة من الجميع ولذلك فان موت الكسندر الأول فجأة في ١٩ تشرين الأول

١٨٢٥ اثار البلبلة في صفوفهم وجعلهم ينهضون للثورة قبل الوقت المحدد مستغلين فترة البلبلة التي حدثت في روسيا في مسألة وراثة العرش ذلك ان الكسندر الأول لم يخلف اولادا ولهذا فان العرش كان ينبغي ان ينتقل بموجب قانون وراثة العرش الى اخيه الذي يليه وهو قسطنطين لكن قسطنطين هذا كان قد تنازل عن حقه في العرش لصالح اخيه الآخر نيكولاي (نيقولا) منذ فترة طويلة غير ان هذا التنازل لم يعلن على الملا في حينه ولهذا عمد نيقولا بعد ان وصله خبر وفاة اخيه الكسندر الى مبايعة قسطنطين مدفوعا بالاعتقاد في ان احدا لن يصدقه اذا ما اعلن بان قسطنطين قد تنازل له . وقد فعل الشي نفسه كل من السيئات والسينوذ وحامية بطرسبورغ وجميع السكان . اما قسطنطين الذي كان في ذلك الوقت في وارشو باعتباره عاملا للامبراطو في مملكة بولندا فانه اعلن بعد ان بلغه خبر وفاة الكسندر عن مبايعة أخيه نيقولا امبراطورا جديدا ملتزما بالاتفاق الذي اشرنا اليه حول تنازله عن العرش . وهكذا اصبح الروسيا امبراطوران قامت بينهما مراسلات استمرت بعض الوقت وانتهت بتأكيدقسطنطين تنازله لصالح نيقولا . وقد قرر اعضاء الجمعيات السرية استغلال هذه الظروف للقيام بالانتفاضة لاسيما وانهم علموا بان الحكومة عرفت بوجود مؤامرة ترمي الى القيام بانقلاب فاعتقلت رئيس الجمعية الجنوبية في ١٣ كانون الأول ، ولهذا فقد قرروا القيام بالانتفاضة في اليوم الذي تقرر فيه ان تجري البيعة الثانية لنيقولا وهو يوم ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٢٥ ومن ما جاءت تسميتهم بالديسمبريين . وكانت خطتهم تقضي باستغلال الاشاعات التي كانت منتشرة بين الجنود حول عزم قسطنطين على التخفيف من الوضع الصعب الذي كان الجنود والفلاحون يعانون منه في روسيا لدفع أولئك الجنود الى رفض البيعة لنيقولا ومن ثم توجيه القوات التي ترفض تأدية قسم البيعة الى ساحة مجلس السينات.

ولم يقرروا ماذا سيفعلون بعد ذلك . لكن البيعة جرت في صباح اليوم المذكور في حامية بطرسبورغ بهدوء ولم يستطع الثوار ان يجمعوا في ساحة السينات الاحوالي ثلاثة آلاف شخص كما انهم لم يستغلوا المفاجأة التي اصابت نيقولا الأول في البداية ولم يستفيدوا من تعاطف السكان المتجمهرين في الساحة للقيام بخطوات ثورية لاحقه ولذلك تمكن نيقولا بعد ان أفاق من الصدمة الأولى من ارسال قوات عسكرية من القطعات التي ادت له قسم البيعة إلى ساحة السينات واحاطت هذا القوات التي بلغ عددها ١٢ ألف مقاتل مزودين بـ ٣٦ مدفعا بالثوار